The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 6:9-15	إنجيل مَتَّى 6: 9–15
wt_us03_0125_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 10
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيُساعِدُنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' في فَحْصِ دَوافِعِنا عِنْدَما نُصَلِّي.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

اللهُ لَمْ يَقْصِد قَطّ أنْ تَكونَ الصَّلاةُ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ رَغَباتي.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ العِظَة على الجَبَل تُشَجِّعُنا على إعادَةِ فَحْصِ مُعْتَقداتِنا المَسيحيَّةِ الأساسيَّة. فعلى سَبيلِ المِثال، فإنَّ الصَّلاةَ هِيَ جانِبٌ مِنْ جَوانِبِ الحَياةِ المَسيحيَّةِ التي يُمْكِنُ أنْ يُساءَ فَهْمُها بِسُهولَة. فالكَثيرونَ يُصَلُّونَ بِدَوافِعَ خَاطِئَةٍ مُتَوَقِّعينَ مِنَ اللهِ لا أنْ يُتَمِّمَ مَشيئَتَهُ في حَياتِهِمْ، بَلْ أنْ يُلَبِّي رَغَباتِهِمْ. لَكِنْ كَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ هُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطان. وفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ نَعْرِفُ سَبَبَ ذَلِكَ على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ السَّادِسِ والعَدَدِ التَّاسِع:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ''.

إنَّ العِبارَة ''لِيَتَقَدَّس اسْمُكَ'' يُمْكِنُ أنْ تُتَرْجَمَ أيْضًا ''لِيَتَعَظَّمَ اسْمُكَ''. وَقَدْ كَانَ اليَهودُ يُبَجِّلونَ اسْمَ اللهِ القُدُّوس تَبْجيلًا لَيْسَ لَهُ مَثيل. فَقَدْ كانوا يَشْعُرونَ أنَّهُ لا يَجْدُرُ بِشِفاهِهِمْ أنْ تَنْطِقَ باسْمِ اللهِ، وَأنَّهُ لا يَجْدُرُ بِعُقولِهِمْ أنْ تُفَكِّرَ فيهِ. وَعِنْدما كَانَ الكَتَبَةُ يَنْسَخونَ الأسْفارَ المُقَدَّسَة وَيَأتونَ إلى اسْمِ اللهِ العَلِيِّ، كَانوا يَكْتَفونَ بِكِتابَةِ الحُروفِ السَّاكِنَةِ مِنَ الكَلِمَةِ دُوْنَ حُروفِ العِلَّةِ لِكَيْ تَسْتَحيلَ قِراءَتُها. فَكَما أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَقْرَأَ الكَلِماتِ في لُغَتِنا العَرَبِيَّةِ إنْ لَمْ نَضَعِ النِّقاطَ

وَالحَرَكاتِ، فإنَّهُ لا يُمْكِن قِراءَةُ الكَلِماتِ العِبْرِيَّةِ التي تَخْلو مِنْ حُروفِ العِلَّةِ. وَكَانَ الكَتَبَةُ يَفْعَلونَ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَوْقيرِهِمْ وَتَبْجيلِهِمْ للهِ القُدُّوس.

وَقَبْلَ أنْ يَكْتُبَ الكَتَبَةُ اسْمَ الجَلالَةِ، كَانوا يَسْتَحِمُّونَ، وَيَلْبَسونَ ثِيابًا جَديدَةً، وَيَأخُذونَ رِيْشَةً جَديدَةً للكِتابَةِ (أوْ قَلَمًا جَديدًا)، ويَغْمِسونَ رِيشَةَ الكِتابَةِ في حِبْرٍ جَديدٍ، ثُمَّ يَكْتُبونَ اسْمَ اللهِ بالطَّريقَةِ التي ذَكَرْناها قَبْلَ قَليلٍ (أيْ بِدونِ حُروفِ عِلَّة). وَلَكَ صَديقي المُسْتَمِع أنْ تَتَخَيَّلَ ما كَانَ يَجْري عِنْدَ نَسْخِ مَقْطَعٍ يَحْوي اسْمَ الجَلالَةِ خَمْسَ أوْ سِتَّ مَرَّاتٍ! وعلى أيِّ حَالٍ، كَانَ هَذا هُوَ يَحْدُثُ بالفِعْل.

وَيَعْتَقِدُ غَالبيَّةُ عُلَماءِ الكِتابِ المُقَدَّس أنَّ اسْمَ اللهِ الواحِدِ كَانَ يُلْفَظُ في العِبْرِيَّةِ ''يَهْوِه''.[1] لَكِنَّ مَا يَهُمُّنا هُنا هُوَ أنْ نَعْرِفَ أنَّ اليَهودَ كَانوا يُبَجِّلونَ اسْمَ اللهِ وَيُوَقِّرونَهُ وَيَحْتَرِمونَهُ إلى أقْصى الحُدود.

وَفي سِفْرِ المَزامير، يَقولُ المُرَنِّمُ عَنِ اللهِ الحَيِّ: **''قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ''**.[2] وَفي الصَّلاةِ النَّموذَجِيَّةِ (أوِ ''الرَّبَّانيَّةِ'' كَما يَدْعوها البَعْضُ)، نَجِدُ العِبارَةَ ذاتَها تَقريبًا: **''لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ''**. وبالطَّبْع، فإنَّ الألْفاظَ الدَّالَّةَ على القَداسَةِ وَالعَظَمَةِ وَالمَهابَةِ لا تَنْطَبِقُ إلاَّ على اسْمِ اللهِ الخالِقِ دُوْنَ سِواه. لِذَلِكَ، لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُطْلِقَ مِثْلَ هَذِهِ الألْفاظِ على البَشَر، بَلْ على اللهِ وَحْدَهُ تَبارَكَ اسْمُهُ.

إذًا، فَنَحْنُ نُخاطِبُ اللهَ الأزليَّ هُنا مُبْتَدِئينَ بِذِكْرِ عَلاقَتِنا بِهِ إذْ نَقولُ **''أبانا الذي في السَّماوات''**. وَبَعْدَ ذَلِكَ، فإنَّنا نُقِرُّ بِعَظَمَتِهِ وَجَلالِهِ وَقَداسَتِهِ فَنَقول: **''لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ''**. فَنَحْنُ نُخاطِبُ هُنا اللهَ العَظيمَ، القُدُّوسَ، خَالِقَ الكَوْن! وَفي الحَقيقَةِ أنَّ عِبارَةَ ''لِيَتَقَدَّس اسْمُكَ'' هِيَ تَضَرُّعٌ نَلْتَمِسُ منْ خِلالِهِ مِنَ النَّاس جَميعًا أنْ يُبَجِّلوا اسْمَ اللهِ وَيُوَقِّروه.

ثُمَّ نُتابِعُ تأمُّلَنا في الصَّلاةِ النَّموذَجِيَّةِ التي عَلَّمَها السيِّدُ المَسيحُ لِتلاميذِهِ في العِظَةِ على الجَبَل فَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 6: 10:

''لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ''.

نَحْنُ هُنا أمامَ تَضَرُّعَيْن آخَرَيْن. وَهَذِهِ التَّضَرُّعاتُ الثَّلاثَةِ لا تَخْتَصُّ بي أنا، بَلْ تَخْتَصُّ باللهِ لَهُ كُلُّ المَجْد. فَعِنْدَما أُصَلِّي، يَنْبَغي أنْ يَكونَ تَرْكيزي الأكْبَرُ مُنْصَبًّا على تَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ. فَمِنَ الخَطَأِ أنْ أُفَكِّرَ في الصَّلاةِ كَوسيلَةٍ أحْصُلُ مِنْ خِلالِها على مَا أُريد. فَاللهُ السَّرْمَدِيُّ لَمْ يَقْصِد قَطُّ أنْ تَكونَ الصَّلاةُ وَسيلَةً لِتَحْقيقِ رَغَباتي؛ بَلْ قَصَدَ أنْ تَكونَ الصَّلاةُ وَسيلَةً للتَّعاوُنِ بَيْني وَبَيْنَهُ لِتَحْقيقِ مَشيئَتِهِ (هُوَ) على هَذِهِ الأرْضِ المُتَمَرِّدَة. وَالصَّلاةُ الحَقيقيَّةُ تَبْدَأُ باللهِ، وَبِقَصْدِ اللهِ وَخُطَّتِهِ. وَيَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ الصَّلاةَ لا تَهْدِفُ إلى تَغْييرِ مَقاصِدِ اللهِ.

---

[1] "YAHWEH".

[2] المَزمور 111: 9.

وَأعْتَقِدُ أنَّ كُلَّ شَيءٍ صَلَّيْتُ لأجْلِهِ وَحَصَلْتُ عَلَيْهِ كَانَ مَوْجودًا في الأصْلِ في خُطَّةِ اللهِ وَقَصْدِهِ قَبْلَ حَتَّى أنْ أطْلُبَهُ مِنْهُ. وَهُنا، قَدْ تَسْألُ، صَديقي المُسْتَمِع: ''إذا كانَ الأمْرُ كَذَلِكَ، فَلِماذا نُصَلِّي؟'' نَحْنُ نُصَلِّي لأنَّ اللهَ القَديرَ أعْطانا إرادَةً حُرَّةً وَقُدْرَةً على الاخْتِيار. وَهُوَ يَحْتَرِمُ خَياراتي وَقَراراتي، وَلا يَتَدَخَّلُ في إرادَتي الحُرَّة. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ المُحِبَّ مُسْتَعِدٌّ للقِيامِ بِما أطْلُبُهُ مِنْهُ وَبِما أسْمَحُ لَهُ بالقِيامِ بِهِ طالَما أنَّ ذَلِكَ يَتَّفِقُ مَعْ مَشيئَتِهِ. لِذَلِكَ، عِنْدَما أُصَلِّي، فإنَّني أفْتَحُ البابَ أمامَ اللهِ الحَيِّ للقِيامِ بالأشْياءِ التي كَانَ قَدْ أعَدَّها لي وَيَنْتَظِرُ مِنِّي أنْ أطْلُبَها مِنْهُ لأنَّهُ لا يُريدُ أنْ يَتَعَدَّى على إرادَتي الحُرَّة.

وَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ لتلاميذِهِ في الأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا: **''لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي''**.[3] وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ العَظيمَ يُريدُ أنْ يُعْطيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ وَأنْ يُبارِكَكَ. لَكِنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خلالِ التَّعَدِّي على إرادَتِكَ الحُرَّة. لِهَذا، فإنَّ الصَّلاةَ تَفْتَحُ البَابَ أمامَ اللهِ القادِرِ على كُلِّ شَيءٍ للقيامِ بالأمورِ التي كانَ يَنْتَظِرُ القِيامَ بِها مُنْذُ وَقْتٍ طَويلٍ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لأنَّهُ يَحْتَرِمُ إرادَتَكَ الحُرَّةَ وَيَنْتَظِرُ أنْ تَطْلُبَها مِنْهُ.

إذًا، فإنَّ الصَّلاةَ تَبْدَأُ باللهِ، وَبِمَقاصِدِ اللهِ. وَالتَّركيزُ الحَقيقيُّ في الصَّلاةِ هُوَ لَيْسَ أنْ تَتِمَّ مَشيئَتي أنا. وَهَذا هُوَ الخَطأُ وَالتَّضليلُ الذي نَراهُ كَثيرًا في وَقْتِنا الحَاضِر. فَالكَثيرونَ يُرَكِّزونَ على الصَّلواتِ الضَّحْلَةِ الخَالِيَةِ مِنْ أيِّ فِكْرٍ لاهوتيٍّ عَميقٍ وَسَليم. وَهُمْ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ إنْ صَلَّوا، وَأصَرُّوا على طِلْبَتِهِمْ، وَمَارَسوا اللَّجاجَةَ في الصَّلاةِ، فَسَوْفَ يَسْتَجيبُ اللهُ القَديرُ لَهُمْ وَيُعْطيهِمْ سُؤْلَ قَلْبِهِم أيًّا كَان.

لَكِنَّ المَفْهومَ الكِتابيَّ الصَّحيحَ عَنِ الصَّلاةِ يَخْتَلِفُ كُلَّ الاخْتِلاف. فَاللهُ الخالِقُ القَديرُ لَيْسَ جِنِّيًّا صَغيرًا يَخْرُجُ مِنْ فانوسٍ سِحْرِيٍّ لِتَحْقيقِ جَميعِ أُمْنِياتِكَ. بَلْ هُوَ الربُّ السَّيِّدُ على الكَوْنِ كُلِّهِ. وَهُوَ المُهَيْمِنُ وَالمُسَيْطِرُ على كُلِّ شَيءٍ دُوْنَ اسْتِثْناء. وَهَذا يَجْعَلُني أشْكُرُ اللهَ الكُلِّيَّ المَعْرِفَةِ على عَدَمِ اسْتِجابَتِهِ لِبَعْضِ صَلَواتي. فَلو أنَّهُ اسْتَجابَ لِجَميعِ صَلَواتي، لَكانَ العالَمُ يَعيشُ الآنَ فَوْضىً عَارِمَةً! فَما أكْثَرَ المَرَّاتِ التي نُصَلِّي فيها وَنَطْلُبُ فيها أمورًا لا نَفْهَمُها فَهْمًا صَحيحًا، وَلا نَراها إلاَّ بأعْيُنِنا البَشَرِيَّةِ المَحْدودَة. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَظُنُّ أحْيانًا أنَّنا نَفْهَمُ كُلَّ شَيءٍ، فإنَّنا في واقِعِ الأمْرِ لا نَرى إلاَّ جُزْءًا صَغيرًا مِنَ الصُّورَةِ الشَّامِلَةِ. وَعِنْدَما نَفْهَمُ مَا يَجْري حَقًّا، فإنَّنا نَقول: ''أشْكُرُ الربَّ الإلَهَ لأنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ صَلاتي تِلْك. فَلَوْ أنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِكُنْتُ في وَرْطَةٍ حَقيقيَّةٍ الآن''. لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا إلى التَّسْليمِ بِحَقيقَةِ أنَّ اللهَ هُوَ صَاحِبُ كُلِّ سِيادَةٍ وَسُلْطانٍ، وَأنَّهُ هُوَ الربُّ الإلَهُ، وَأنَّ الصَّلاةَ الحَقيقيَّةَ لا تَخْتَصُّ بِتَحْقيقِ رَغَباتي، بَلْ بِتَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ (لَهُ المَجْد مِنَ الآن وإلى الأبَد). لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلَّمَنا السيِّدُ المَسيحُ أنْ نُصَلِّي قَائِلينَ للهِ الآبِ: **''لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ''**.

[3] إنجيل يوحنَّا 15: 16.

وَبالطَّبْع، فإنَّ هَذا لا يَتَعارَضُ مَعَ حَقيقَةِ وُجودِ احْتياجاتٍ شَخْصِيَّةٍ لَدَيَّ. لِذَلِكَ، لَيْسَ هُناكَ مَا يَمْنَعُني مِنَ التضرُّعِ إلى اللهِ الآبِ كَيْ يُسَدِّدَ حاجاتي الشخصيَّة. لِهَذا، فَقَدْ عَلَّمَنا الربُّ يَسوعُ أنْ نُصَلِّي قائِلين:

''خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ'' (مَتَّى 6: 11).

فَالخُبْزُ اليَوْمِيُّ هُوَ أحَدُ مُقَوِّماتِ حَياتِنا. لِهَذا، فإنَّنا نَطْلُبُ مِنَ اللهِ الآبِ أنْ يُسَدِّدَ احْتياجاتِنا اليوميَّةِ مِنَ الطَّعامِ اللازِمِ لأجْسادِنا. كَذَلِكَ، فَقَدْ عَلَّمَنا السيِّدُ المَسيحُ (في إنْجيل مَتَّى 6: 12) أنْ نُصَلِّي إلى اللهِ الآبِ قائِلين:

''وَاغْفِرْ لَـنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا''.

فالغُفْرانُ أمْرٌ ضَروريٌّ جِدًّا في حَياتِنا. وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ صَديقي المُسْتَمِع أنَّ الطِلْبَة الشَّخْصِيَّة الأولى تَخْتَصُّ بالحاضِرِ: **''خُبْزَنا كَفافَنا أعْطِنا اليَوْم''**. أمَّا الطِّلْبَةُ الثَّانِيَةُ فَتَخْتَصُّ بالمَاضي: **''اغْفِرْ لَنا ذُنوبَنا''**. فَنَحْنُ نَطْلُبُ مِنَ اللهِ الرَّؤوفِ أنْ يَغْفِرَ لَنا الخَطايا التي اقْتَرَفْناها حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ. بَعْدَ ذَلِكَ، نَأتي إلى طِلْبَةٍ أُخرى في العَدَد 13:

''وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ''.

وَهَذِهِ طِلْبَةٌ تَخْتَصُّ بالمُسْتَقْبَل. فَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ إلى اللهِ القَديرِ كَيْ يُمْسِكَ بِزِمامِ الأُمورِ، وَكَيْ يُمْسِكَ دَفَّةَ حَياتِنا، وَيُوَجِّهَ سَفينَةَ حَياتِنا في الأيَّامِ المُقْبِلَةِ. وبِهَذا، فإنَّ هَذِهِ الصَّلواتِ تَخْتَصُّ بالمَاضي، وَبالحاضِرِ، وَبالمُسْتَقْبَل. وَهِيَ تَتَناوَلُ تَسْديدَ حَاجاتِنا، وَغُفْرانَ خَطايانا، وَإرْشادَنا، وحِمايَتِنا مِنَ الشِّرِّير. فَهَذِهِ هِيَ الحاجاتُ الأساسيَّةُ التي يَنْبَغي أنْ نَطْلُبَها مِنَ اللهِ المُنْعِمِ مِنْ جِهَةِ حَياتِنا الشخصيَّةِ: أنْ يُسَدِّدَ حاجَاتِنا، وَأنْ يَغْفِرَ لَنا خَطايانا، وَأنْ يُرْشِدَنا، وَأنْ يُنَجِّينا مِنْ عَدُوِّ الخَيْر.

لكِنَّ الصَّلاةَ تَعودُ مِنْ جَديد إلى التَّرْكيزِ على اللهِ القُدُّوس إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 6: 13:

''لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ''.

وَفي الحقيقَةِ أنَّنا لا نُخْطِئُ إنْ قُلْنا إنَّ **الصَّلاةَ تَأخُذُ ثلاثَةَ صُوَرٍ أوْ أشْكالٍ** (إنْ جازَ القَوْلُ): فالصَّلاةُ عِبادَة. فَعِنْدَما نُصَلِّي، فإنَّنا نُعَبِّرُ مِنْ خِلالِ صَلَواتِنا عَنْ إدْراكِنا العَميق لِعَظَمَةِ اللهِ وَجَلالِهِ. وَهَذا جُزْءٌ مُهِمٌّ في الصَّلاةِ. فَمِنَ الضَّروريِّ أنْ تَكونَ هُناكَ أوْقاتٌ نُسَبِّحُ اللهَ فيها عَلى شَخْصِهِ وَصِفاتِهِ فَقَط؛ أيْ دُوْنَ أنْ نَطْلُبَ مِنْهُ أيَّ شَيْءٍ. فَعِنْدَما تَنْظُرُ إلى السَّماءِ عِنْدَ شُروق الشَّمْس أوْ مَغيبِها، فَإنَّكَ تَشْعُرُ بِعَظَمَةِ اللهِ وَجَلالِهِ. وَعِنْدَما تَنْظُرُ أحْيانًا إلى الوُرودِ وَالزُّهور فَلا يَسَعُكَ إلاَّ أنْ تُعَبِّرَ عَنْ دَهْشَتِكَ بِسَبَبِ إبْداعِ الخَالِق. وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ أيضًا عِنْدَما نَرى طِفْلًا حَديثَ الوِلادَةِ! إذًا، الشَّكْلُ الأوَّلُ للصَّلاةِ هُوَ العِبادَة.

وهُناكَ شَكْلٌ آخَرُ للصَّلاةِ وَهُوَ التَّضَرُّع. وَالتضرُّعُ يَعْني أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ القَديرِ أنْ يُسَدِّدَ حَاجاتِنا الشخصيَّة.

أمَّا الشَّكْلُ الثَّالِثُ للصَّلاةِ فَهُوَ التَّشَفُّع. والتَّشَفُّعُ يَعْني أنْ نُصَلِّي لأجْلِ الآخَرينَ ولا سِيَّما لأجْلِ الأشْخاصِ الخُطاةِ الضَّالينَ الذينَ يَعيشونَ في هَذا العَالَم.

وَهَذِهِ الأشْكالُ الثَّلاثَةُ للصَّلاةِ مَوْجودَة في الصَّلاةِ النَّموذَجيَّةِ التي عَلَّمنا إيَّاها السيِّدُ المَسيحُ: فَعِنْدَما نُصَلِّي قائِلين: **''لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ''**، فإنَّنا نَتَشَفَّعُ لأجْلِ المَلَكوت. وَعِنْدَما نُصَلِّي قائِلين: **''خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ''**، فَإنَّنا نَتَضَرَّعُ لأجْلِ تَسْديدِ حاجاتِنا الشخصيَّةِ. وَعِنْدَما نُصَلِّي قائِلين: **''لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ''**، فإنَّنا نُعَبِّرُ بِذَلِكَ عَنْ عِبادَتِنا وَتَسْبيحِنا وَتَعْظيمِنا للهِ الأزليِّ صاحِبِ الجَلال.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ الصَّلاةَ تَبْدَأُ بالعِبادَةِ، وَتَنْتَهي بالعِبادَةِ. وَقَدْ نَميلُ أحْيانًا إلى التضرُّعِ أوَّلًا قَبْلَ أنْ نَنْتَقِلَ إلى التَّشَفُّع. أمَّا في الصَّلاةِ النَّموذَجيَّةِ، فإنَّنا نَبْدَأُ بالصَّلاةِ التشفُّعِيَّةِ قَبْلَ الانْتِقالِ إلى التَّضَرُّعِ لأجْلِ تَسْديدِ حَاجاتِنا الشَّخصيَّةِ. وَمَعَ أنَّ التَّرْتيبَ قَدْ لا يَهُمُّ كَثيرًا، فَإنَّنا بِحاجَةٍ إلى إدْراجِ هَذِهِ الأشْكالِ الثَّلاثَةِ في صَلواتِنا. فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَقْضي وَقْتًا في عِبادَةِ اللهِ وَتَسْبيحِهِ، وَأنْ نَقْضي وَقْتًا في الصَّلاةِ التَّشَفُّعيَّةِ لأجْلِ الآخَرينَ، وَأنْ نَقْضي وَقْتًا في التضرُّعِ لأجْلِ حَاجاتِنا الشخصيَّةِ.

وَالنُّقْطَةُ المُدْهِشَةُ هُنا هِيَ أنَّهُ في إطارِ هَذِهِ التَّضَرُّعاتِ العَديدَةِ التي نَرْفَعُها أمامَ عَرْشِ اللهِ البارِّ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ، فَإنَّ طِلْبَةَ الغُفْرانِ تَتَوَقَّفُ على غُفْرانِنا للآخَرين. فَنَحْنُ نُصَلِّي قائِلين: **''وَاغْفِرْ لَـنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا''**. وَهُنا، قَدْ يَطْرَحُ البَعْضُ السُّؤالَ التَّالي: هَلْ نَحْنُ هُنا أمامَ أعْمالٍ؟ بِعِبارَةٍ أُخرى: هَلْ غُفْرانُ اللهِ يَتَوَقَّفُ على غُفْراني للآخَرين؟ وَإنْ كَانَ الأمْرُ كَذلِكَ، فَهَلْ غُفْرانُ اللهِ لي يَعْتَمِدُ على أعْمالي؟

في الحَقيقَةِ أنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ في إنْجيل مَتَّى 6: 14 15:

''فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ''.

ومَعَ أنَّنا قَدْ لا نَفْهَمُ دَوْمًا كُلَّ مَا يَقولُهُ لَنا الكِتابُ المُقَدَّسُ، فَإنَّ الحَاجَةَ تَدْعو أحْيانًا لا إلى الفَهْمِ، بَلْ إلى الإيْمان. فَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نُدْرِكَ أهميَّةَ غُفْرانِ اللهِ لَنا، وَأهميَّةَ غُفْرانِنا نَحْنُ للآخَرين لَكِنْ لَيْسَ بالطَّريقَةِ الحِسابيَّةِ التي فَكَّرَ فيها بُطْرُس.

فَذاتَ يَوْمٍ، وجَّهَ بُطْرُسُ السُّؤالَ التَّالي إلى السيِّدِ المَسيح: **''يَا رَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟''**[4] ويَبْدو أنَّ بُطْرُسَ كَانَ يَعْتَقِدُ أنَّ اقْتِراحَهُ للرَّقَمْ ''سَبْعَة'' هُوَ أسْطَعُ دَليلٍ على نَمائِهِ في النِّعْمَةِ. لكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ أجابَهُ قائِلًا: **''لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ''**.

وبالطَّبْع، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ لَمْ يَقْصِدْ أنْ يَقول: 7 × 70 = 490 مَرَّة! بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ لَمْ يَقْصِدْ أنْ نَفْهَمَ عِبارَتَهُ هَذِهِ حِسابيًّا. فالغُفْرانُ هُوَ صِفَة رُوحِيَّة يَتَمَتَّعُ بِها أولادُ اللهِ دائِمًا. فَحَيْثُ إنَّ اللهَ الرَّحيمَ غَفَرَ لي خَطاياي، يَنْبَغي لي أنْ أغْفِرَ للآخَرينَ إساءاتِهِم. وَقَدْ ضَرَبَ يَسوعُ مَثَلًا لِتوضيحِ هَذا الحَقِّ الإلَهيِّ فَقال:

''يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ عَبِيدَهُ. فَلَمَّا ابْتَدَأَ فِي الْمُحَاسَبَةِ قُدِّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مَدْيُونٌ بِعَشْرَةِ آلاَفِ وَزْنَةٍ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُوفِي أَمَرَ سَيِّدُهُ أَنْ يُبَاعَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَأَوْلاَدُهُ وَكُلُّ مَا لَهُ، وَيُوفَى الدَّيْنُ. فَخَرَّ الْعَبْدُ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ الْجَمِيعَ. فَتَحَنَّنَ سَيِّدُ ذلِكَ الْعَبْدِ وَأَطْلَقَهُ، وَتَرَكَ لَهُ الدَّيْنَ. وَلَمَّا خَرَجَ ذلِكَ الْعَبْدُ وَجَدَ وَاحِدًا مِنَ الْعَبِيدِ رُفَقَائِهِ، كَانَ مَدْيُونًا لَهُ بِمِئَةِ دِينَارٍ، فَأَمْسَكَهُ وَأَخَذَ بِعُنُقِهِ قَائِلاً: أَوْفِنِي مَا لِي عَلَيْكَ. فَخَرَّ الْعَبْدُ رَفِيقُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلاً: تَمَهَّلْ عَلَيَّ فَأُوفِيَكَ الْجَمِيعَ. فَلَمْ يُرِدْ بَلْ مَضَى وَأَلْقَاهُ فِي سِجْنٍ حَتَّى يُوفِيَ الدَّيْنَ. فَلَمَّا رَأَى الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُ مَا كَانَ، حَزِنُوا جِدًّا. وَأَتَوْا وَقَصُّوا عَلَى سَيِّدِهِمْ كُلَّ مَا جَرَى. فَدَعَاهُ حِينَئِذٍ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ، كُلُّ ذلِكَ الدَّيْنِ تَرَكْتُهُ لَكَ لأَنَّكَ طَلَبْتَ إِلَيَّ. أَفَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّكَ أَنْتَ أَيْضًا تَرْحَمُ الْعَبْدَ رَفِيقَكَ كَمَا رَحِمْتُكَ أَنَا؟ وَغَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوفِيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لأَخِيهِ زَلاَتِهِ''.[5]

وَمِنْ خِلالِ هَذا المَثَل، بَيَّنَ السيِّدُ المَسيحُ أنَّهُ إنْ كَانَ اللهُ العَلِيُّ قَدْ غَفَرَ لَكَ خَطاياكَ، فَمَنْ أنْتَ لِتُمْسِكَ عَلى أخيكَ زَلاَّتِهِ وَلا تَغْفِرَها لَهُ؟ لِذَلِكَ، إنْ كانَ قَدْ غُفِرَ لَنا، يَنْبَغي أنْ نَغْفِرَ للآخَرينَ. وَإنْ غَفَرْنا للآخَرينَ فَسَوْفَ يُغْفَرُ لَنا. وَإنْ لَمْ نَغْفِرْ للنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ، لَنْ يَغْفِرَ لَنا أبونا زَلاَّتِنا.

وَلا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُجْري أيَّ تَغْييراتٍ في أقْوالِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، بَلْ يَجْدُرُ بِنا أنْ نَتْبَعَها مِنْ خِلالِ غُفْرانِنا للآخَرين. ولْيُكِنِ اللهُ القَديرُ في عَوْنِنا لأنَّ الغُفْرانَ لا يَتَّفِقُ مَعْ طَبيعَتِنا الخَاطِئَةِ. فَنَحْنُ نَميلُ بِطَبيعَتِنا إلى الانْتِقامِ وَرَدِّ الإساءَةِ بالمِثْل.

فَعِنْدَما يُسيءُ إلينا أحَدُ الأشْخاص، فإنَّ أوَّلَ شَيءٍ نَشْعُرُ بِهِ هُوَ الغَضَبُ، وَالرَّغْبَةُ في القَبْضِ عَلى ذَلِكَ الشَّخْصِ وَتَلْقينِهِ دَرْسًا قَاسِيًا. لكِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُوْصينا أنْ نَغْفِرَ للآخَرينَ زلاَّتِهِمْ وَإساءاتِهِم. فالغَضَبُ وَالمَرارَةُ تُدَمِّرُنا مِنَ الدَّاخِلِ. وَلأنَّ الربَّ يَسوعَ يَعْرِفُ جِبِلَّتَنا وَطَبيعَتَنا، فَهُوَ يَعْرِفُ أيْضًا حَاجَتَنا نَحْنُ إلى مُسامَحَةِ الآخَرين. بِمَعْنىً آخَرَ، فَهُوَ يَعْرِفُ أنَّ الغَضَبَ المَكْبوتَ في قُلوبِنا قادِرٌ على تَدْميرِنا نَحْنُ. وَهُوَ يَعْرِفُ أنَّ المَرارَةَ التي نُضْمِرُها مِنْ نَحْوِ الآخَرينَ قادِرَةٌ

[4] إنجيل مَتَّى 18: 21.
[5] إنجيل مَتَّى 18: 23 35.

على تَدْميرِنا. وَهُوَ يَعْرَفُ أنَّ رَغْبَتَنا في الانْتِقامِ سَتَقْضي عَلَيْنا قَبْلَ أنْ تَقْضي على الأشْخاصِ الذينَ أساؤوا إلينا.

لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ تُدْرِكَ صَديقي المُسْتَمِع أنَّ غُفْرانَكَ لِمَنْ يُسيئونَ إليكَ هُوَ لِمَصْلَحَتِكَ أنْتَ أوَّلًا. فَالأشْخاصُ الذينَ أضْمَروا غَضَبًا وَمَرارَةً وَحِقْدًا في قُلوبِهِمْ مِنْ نَحْوِ الأشْخاصِ الذينَ أساؤوا إلَيْهِمْ، وَرَفَضوا أنْ يُسامِحُوهُمْ، آذوا أنْفُسَهُمْ وَدَمَّروا حَياتَهُمْ بأيْدِيْهِم. لِذَلِكَ، افْعَلْ ما أوْصاكَ بِهِ السيِّدُ المَسيحُ مِنْ خِلالِ مُسامَحَتِكَ للأشْخاصِ الذينَ أساؤوا إليكَ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هُناكَ قُوَّةٌ شافِيَةٌ في القُدْرَةِ على الغُفْران. فالغُفْرانُ يَشْفي علاقاتِنا مَعَ الآخَرينَ مِنْ جِهَة، وَيُبْرِئَ أجْسادَنا مِنْ جِهَةٍ أُخرى. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإنَّ اللهَ، الكَثيرَ الإحْسان، أعطانا قُوَّةً مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ لِكَيْ نَجْعَلُ مَشيئَتَنا تَتَوافَقُ مَعَ مَشيئَتِهِ. كَذَلِكَ، فإنَّ الصَّلاةَ أداةٌ لِشِفائِنا لا تُضاهيها أيُّ أداةٍ أُخرى على الأرْض.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ تَعاليمِ السيِّدِ المَسيحِ المُخْتَصَّةِ بالقَلَقِ مِنْ جِهَةِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ واللِّباس. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ قالَ اللهُ، خَالِقُ الكَوْن، في سِفْرِ النبيِّ إرْميا: **''هأَنَذَا الرَّبُّ إلهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟''**[6] وَما أحْوَجَني إلى تَذَكُّرِ ذَلِكَ عِنْدَما أُصَلِّي. فَعِنْدَما أُصَلِّي، كَثيرًا مَا أُفَكِّرُ في الأشياءِ في ضَوْءِ مُحْدوديَّتي فَأقولُ: ''هَذا صَعْبٌ عَلَيَّ'' أو ''هَذا كَثيرٌ عَلَيَّ'' أو ''لا يُمْكِنُني القِيامُ بِذَلِك''. وفي أوْقاتٍ كَثيرَةٍ، فإنِّي أميلُ إلى الشُّعورِ بالهَزيمَةِ، أو إلى الاعْتقادِ بأنَّ المُشْكِلَةَ التي تَعْسُرُ عَلَيَّ سَتَعْسُرُ على اللهِ أيضًا. لِذَلِكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ أتَذَكَّرَ دَوْمًا أنَّي أُخاطِبُ مَلِكَ المُلوكِ وَرَبَّ الأرْبابِ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين: **''لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ''**.[7] فَنَحْنُ نَعْبُدُ اللهَ الأزليَّ الذي يَرى، وَيَعْرِفُ، وَيَقْدِرُ أنْ يَفْعَلَ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أوْ نَفْتَكِر.

---

[6] إرْميا 32: 27.
[7] الرِّسالة إلى العِبرانيِّين 11: 6.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.